دراسات قرآنية

⑤

وجوه التحدي والإعجاز

في الأحرف المقطعة في أوائل السور

تأليف

أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

أستاذ ورئيس قسم الدراسات القرآنية

كلية المعلمين - بالرياض

مكتبة

التوبة

© مكتبة التوبة، ١٤١٧ هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرومي، فهد عبد الرحمن

وجوه التحدي والإعجاز في الأحرف الأولى المتقطعة في أوائل السور .ـ الرياض

... ص؛ ... سم

ردمك ١ ـ ٣ ـ ٩١٣٠ ـ ٩٩٦٠

١ ـ القرآن ـ ألفاظ ٢ ـ القرآن ـ إعجاز أ ـ العنوان

ديوي ٢٢٤ ١٧/١٢٩٧

رقم الإيداع: ١٧/١٢٩٧

ردمك ١ ـ ٣ ـ ٩١٣٠ ـ ٩٩٦٠

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م

عنوان المؤلف:

أ.د فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

ص.ب. ١٥١٧٦ الرياض ١١٤٤٤

السعودية. هاتف: ٤٧٦٦٢٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.

فإن الأحرف المقطعة التي افتتح الله سبحانه وتعالى بعض سور القرآن الكريم بها مما أشكل فهم معانيه، والمراد به، وكثرت الأقوال في ذلك وتعددت.

وعند ذكر الأحرف المقطعة ينصرف الذهن أول ما ينصرف إلى السؤال عن معناها، ويغفل بعض الناس عن أمور أخرى تتعلق بها، كالسؤال عما يعد منها آية وما لا يعد، والسؤال عن كيفية كتابتها وقراءتها، والسؤال عن إعرابها، وأحكام الوقوف عليها، والسؤال عن أعدادها، وأنواعها، والسور التي وردت فيها، بل قد لا يخطر ببال أحدهم حتى مجرد السؤال عن وجه الإعجاز فيها والتحدي بها.

وقد رغبت في الإجابة على السؤال الأخير منها وذلك بجمع أقوال العلماء رحمهم الله تعالى في بيان وجوه التحدي والإعجاز في الأحرف المقطعة ومناقشتها وبيان صحيحها من ضعيفها إذ إن هذه الأقوال منها ما هو قريب معقول، ومنها ما هو بعيد متكلف، ومنها ما هو مردود ومرفوض.

وأسأل الله أن يكون عملي هذا وسائر أعمالي خالصة لوجهه إنه سميع مجيب وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد

قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[2] وقال عز شأنه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[3] وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[4] في هذه النصوص وغيرها دعوات إلى تدبر القرآن الكريم وآياته وإذا علمنا أن لفظ ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ جمع مضاف إلى معرفة وقد تقرر عند العلماء أن هذا يفيد العموم[5] فإن الدعوة إذاً دعوة إلى تدبر كل آيات القرآن الكريم لا بعضها.

ولا يلزم من التدبر في الآيات أن يعرف المتدبر معناها فإذا بذل وسعه وجهده، وأعمل فكره وذهنه فقد تدبر فإن فهم المعنى فبها ونعمت وإن اشتبه عليه المعنى ولم يظهر له المراد قال آمنا به كل من عند ربنا وهذا هو شأن الراسخين في العلم.

ولا يعني التدبر ضرورة القول في ما يتدبره من آية أو آيات ما لم يكن قوله من علم فإذا لم يؤد به تدبره إلى رأي أو علم صحيح

---

(١) سورة ص: الآية ٢٩.

(٢) سورة النساء: الآية ٨٢.

(٣) سورة محمد: الآية ٢٤.

(٤) سورة المؤمنون: الآية ٦٨.

(٥) انظر المحصول في علم أصول الفقه: ج١، ق٢، ص ٥٩٤.

بدليل صحيح، فلا يصح له القول بغير علم قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[1].

إذا تقرر هذا فإن العلماء رحمهم الله تعالى ـ تدبروا في حركات القرآن الكريم وكلماته، وجمله، وآياته، وسوره، وفواصله، وفواتحه، وخواتمه، ومناسباته، ومواضع عديدة منه، فوقفوا على بحور لا سواحل لها، وأخرجوا كنوزاً من كنوزه، ودرراً من درره، ولا يزال عطاؤه يفيض، ولا زال العلماء منه ينهلون.

ومما تدبر فيه العلماء ودرسه الدارسون فواتح السور القرآنية، فبيَّنوا أنواعها، وحصروا أقسامها، وبينوا معانيها، وكشفوا بعض أسرارها.

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٣٦.

أنواع فواتح السور

وقد افتتح الله كتابه الكريم بعشرة أنواع من الفواتح لا يخرج شيء من السور عنها وهي[1]:

النوع الأول/ الاستفتاح بالثناء على الله تعالى:

والثناء قسمان:

أ ـ إثبات لصفات المدح نحو (الحمد لله) في خمس سور و (تبارك) في سورتين.

ب ـ التنزيه وهو في سبع سور نحو ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾[2].

و ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[3] و ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[4] في ثلاث سور. ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾[5] في سورتين، ومجموع ذلك في سبع سور أيضاً.

النوع الثاني/ الاستفتاح بالنداء: ـ وذلك في عشر سور ثلاث

---

(١) نقلتها بتصرف من (البرهان في علوم القرآن) للزركشي من ج١ ص ١٦٤ إلى ص١٨١. وانظر الإتقان: للسيوطي، ج٢، ص١٣٥، وما بعدها.

(٢) سورة الإسراء: الآية الأولى.

(٣) سورة الأعلى: الآية الأولى.

(٤) فواتح سور الحديد والحشر والصف.

(٥) فاتحة سورتي الجمعة والتغابن.

بلفظ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾[1] وثلاث بلفظ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾[2] وفي سورتين بلفظ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾[3] وفي سورة المدثر بلفظ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ وفي المزمل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾.

النوع الثالث/ الاستفتاح بالجمل الخبرية: وذلك في ثلاث وعشرين سورة ففي الأنفال ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ وفي التوبة ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وفي النحل: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ وبقية السورة هي:

الأنبياء، والمؤمنون، والنور، والزمر، ومحمد، والفتح، والقمر، والرحمن، والمجادلة، والحاقة، والمعارج، ونوح، والقيامة، وعبس، والبلد، والقدر، والبينة، والقارعة، والتكاثر، والكوثر.

النوع الرابع/ الاستفتاح بالقسم: وذلك في خمس عشرة سورة هي: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾، ﴿وَٱلطُّورِ﴾، ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾، ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾، ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾، ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾، ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾، ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾، ﴿وَٱلشَّمْسِ﴾، ﴿وَٱلَّيْلِ﴾، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، ﴿وَٱلتِّينِ﴾، ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾، ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾.

النوع الخامس/ الاستفتاح بالشرط: وذلك في سبع سور هي: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾، ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾، ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾.

النوع السادس/ الاستفتاح بالأمر: وذلك في ست سور هي: ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾.

---

(١) المائدة والحجرات والممتحنة.

(٢) الأحزاب والطلاق والتحريم.

(٣) النساء والحج.

النوع السابع/ الاستفتاح بالاستفهام: وذلك في ست سور هي: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾، ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾، ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾، ﴿أَلَمْ نَرَ﴾، ﴿أَرَءَيْتَ﴾.

النوع الثامن/ الاستفتاح بالدعاء: وذلك في ثلاث سور هي: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾.

النوع التاسع/ الاستفتاح بالتعليل: في سورة واحدة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾.

النوع العاشر/ الاستفتاح بأحرف التهجي: وذلك في تسع وعشرين سورة وهو الذي ندرسه في هذا البحث.

وقد جمعها أبو شامة المقدسي في بيتين هما:

أثنى على نفسه سبحانه بثبو ت المدح والسلب لما استفتح السورا

والأمر شرط الندا التعليل والقسم الـ ـدعاء حروف التهجي استفهم الخبرا.

وأشهر هذا الأنواع وأكثرها وروداً هو الاستفتاح بأحرف التهجي وقد بحثها العلماء من وجوه مختلفة ومعاني متعددة.

وينبغي أن نوضح قبل ذكر أقوال العلماء في الأحرف المقطعة بعض الأمور:

أولاً: أنه لم يثبت عن الرسول ﷺ حديث صحيح مرفوع في معنى هذه الأحرف. ومن ثم فإن القول في تفسيرها لا سند له من الكتاب أو السنة الصحيحة بالنص.

ثانياً: أنه افتتاح الكلام بالأحرف الهجائية المقطعة أسلوب لم يكن معروفاً عند العرب ولم يألفوه من قبل وإنما كان أسلوباً جديداً ولذا فلن نجد لها شاهداً من كلام العرب.

ثالثاً: إذا لم يكن تفسير هذه الأحرف قد ورد في الكتاب ولا

في السنة وليس له شاهد في لغة العرب فإن الأقوال فيها محض تخرصات لا يصح أبداً أن يجزم أحد بمعناها كما قال الشوكاني رحمه الله تعالى: «اعلم أن من تكلم في بيان معاني هذه الحروف جازماً بأن ذلك هو ما أراده الله عز وجل فقد غلط أقبح الغلط، وركب في فهمه ودعواه أعظم الشطط، فإنه إن كان تفسيره لها بما فسرها به راجعاً إلى لغة العرب وعلومها فهوكذب بحت فإن العرب لم يتكلموا بشيء من ذلك، وإذا سمعه السامع منهم كان معدوداً عنده من الرطانة»،،، إلخ[1] ومع هذا فإن من أقوال المفسرين لها ما هو معقول وقريب ولا عيب فيه إلا عدم الدليل، ومنها ما يفقد الدليل مع البعد والغرابة، والشطط والتكلف.

هذه أمور لا بد من التنبيه عليها قبل ذكر أقوال العلماء فيها.

(١) فتح القدير: الشوكاني ج١ ص٣٠.

أقوال العلماء في الأحرف المقطعة

وهي أقوال كثيرة زادت على العشرين رأيت توطئة لبحث وجوه الإعجاز في هذه الأحرف المقطعة أن أذكر أهم وأبرز أقوال العلماء في معانيها فمنها[1]:

١ ـ أنها علم استأثر الله تعالى به ونُسِبَ هذا القول إلى الخلفاء الأربعة في روايات ضعيفة.

٢ ـ أنها حروف مقتضبة من أسماء الله تعالى وصفاته المفتتحة بأحرف مماثلة لهذه الحروف المقطعة فالألف إشارة إلى أحد واللام إلى لطيف والميم إلى ملك ونحو ذلك.

٣ ـ أنها رموز إلى أسماء الله تعالى أو أسماء الرسول ﷺ أو أسماء الملائكة، فالألف مثلاً من الله واللام من جبريل والميم من محمد..

٤ ـ أنها أسماء الملائكة.

٥ ـ أنها رموز لمدة بقاء أمة محمد ﷺ بحساب الجُمَّل.

---

(١) لخصت هذه الأقوال من التحرير والتنوير لابن عاشور ج١ ص١٩٣ إلى ص٢٠١ وهو أحسن من عرضها واستوعبها ومن تفسير الرازي ج٢ ص٥ ـ ص٨.

٦ ـ أنها رموز لمعاني مختلفة فـ (ألم) أنا الله أعلم. و(ألمر) أنا الله أرى. . . . ونحو ذلك.

٧ ـ أنها إشارات إلى أحوال من تزكية القلب وحاصله أن جملة الحروف الواقعة في أوائل سور القرآن على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفاً فهي إشارة إلى شعب الإيمان الواردة في الحديث **«الإيمان بضع وسبعون شعبة»**[1] فهذه الحروف هي شعب الإيمان.

٨ ـ أنها أسماء للسور الواقعة فيها.

٩ ـ أنها أسماء للقرآن الكريم.

١٠ ـ أن المركب من هذه الحروف هو من أسماء الله!! ورووا عن علي أنه كان يقول يا كهيعص يا حم عسق!! وهو من الأقوال المنكرة. .

١١ ـ أنها أفعال وليست بأسماء فإن حروف (ألم) هي حروف (أَلَّمَ) بمعنى نزل فالمراد ألم ذلك الكتاب أي نزل عليكم، ومع ظهور بطلانه فإنه لا يتأتى في بقية الأحرف.

١٢ ـ أنها قسم أقسم الله تعالى به كما أقسم بالقلم تنويها بها لأن مسمياتها تألفت منها أسماء الله تعالى وكتابه الكريم وغير ذلك.

١٣ ـ أنها تعليم للحروف المقطعة حتى إذا وردت عليهم بعد ذلك مؤلفة كانوا قد علموها كما يتعلم الصبيان الحروف المقطعة.

١٤ ـ أنها للتنبيه مثل النداء المقصود به التنبيه في قولك يا فتى لإيقاظ ذهن السامع.

١٥ ـ أنها علامة لأهل الكتاب وُعِدُوا بها من قِبَل أنبيائهم أن القرآن يفتتح بحروف مقطعة.

---

(١) رواه مسلم ج١ ص٦٣.

١٦ ـ أن كل حرف منها في مدة أقوام وآجال آخرين بحساب الجُمَّل.

١٧ ـ أنها للدلالة على انقطاع كلام واستئناف آخر، فالمراد بها الدلالة على انتهاء سورة وابتداء أخرى.

هذه بعض أقوال العلماء في المراد بالأحرف المقطعة أهملت منها ما هو بعيد أن متشابه كما أهملت من الأقوال ما يرى أنها للإعجاز إذ هو ما سنفصله هنا.

وقد أوردت هذه الأقوال من غير مناقشة لها حتى ما هو ظاهر الضعف منها فليس المقام هنا مقام دراسة لها أو تصحيح أو تضعيف وإنما عرضتها لمعرفة موقع القول بأنها للإعجاز من هذه الأقوال.

فإن القول بأن هذه الأحرف المقطعة للتحدي والإعجاز من أقوى الأقوال وأظهرها إن لم يكن أصحها على الإطلاق.

وليس القول بالإعجاز والتحدي فيها قولاً واحداً بل أقوال مختلفة أيضاً منها الصواب ومنها غير ذلك بل منها ما أريد به الدلالة على الإعجاز ظاهراً والإلحاد والضلال باطناً مما دسه بين هذه الأقوال بعض الملحدين والمنحرفين.

ولعلي أكشف في هذه الدراسة السريعة عن أهم الأقوال التي قيلت في وجه الإعجاز في هذه الأحرف المقطعة وما أراه صواباً منها، وأُظهر بعض الأقوال الأخرى، وأكشف زيف الزائف.

وسأحرص على نقل الأقوال والآراء بنصوص أصحابها وذلك أني رأيت بعض الباحثين ينسب إلى بعض العلماء قولاً أو رأياً لم يقل به ولم يذهب إليه وإنما رواه بصيغة التمريض أو التضعيف بل قد يكون أورده ثم رد عليه وأبطله ومثل هذا لا يصح بحال أن ينسب إليه ما نفاه.

وهذا مجمل أقوال العلماء في وجوه الإعجاز والتحدي في الأحرف المقطعة:

القول الأول: أن في هذه الأحرف إشارة إلى أن القرآن الكريم الذي تحداكم الله به إنما هو مؤلف من هذه الأحرف التي بها تقرأون وتكتبون، ولها تعرفون وهي الألف واللام والميم والطاء والسين... إلخ، فدونكم إياها إن استطعتم الإتيان بمثله...

القول الثاني: أن التكلم بأسماء هذه الحروف لا يعرفه إلا من اشتغل بالتعلم والاستفادة، فلم أخبر الرسول ﷺ عنها من غير سبق تعلم كان ذلك إخباراً عن الغيب، فلهذا السبب قدم الله تعالى ذكرها ليكون أول ما يسمع من هذه السور معجزة دالة على صدقه[1].

القول الثالث: أن هذه الأحرف نصف الهجائية ونصف كل نوع من صفاتها وغير ذلك وقد جاءت على هذا النحو قبل وضع المصطلحات ولا يجوز أن يقع هذا إلا ممن يعلم غيب السموات والأرض وذلك يجري مجرى علم الغيب.

القول الرابع: حساب الجُمَّل وما يتركب من هذه الأحرف من رموز وإشارات.

وسأعرض هذه الأقوال بشيء من التفصيل:

---

(١) تفسير الرازي: ج٢ ص٧.

القول الأول
أنها للتحدي والإعجاز

وبسط هذا القول وبيانه أن هذا القرآن حين أنزل على محمد ﷺ معجزة يظهر بها على قومه، لم يكتف بالتحدي ثم ينزوي يرجف فؤاده خشية أن يأتي أحد بمثل ما جاء به، بل برز إليهم مكرراً تحديه عدة مرات، ومستثيراً للهمم وموقظاً لها، ومسفهاً لأحلامهم، وساخراً، وناقضاً لمعتقداتهم، ومبطلاً لمبادئهم وعاداتهم، مما يرفع درجة التحدي إلى أعلاها.

وكرر عليهم التحدي بأساليب مختلفة ودعاهم إلى أن يجتمعوا مع من شاؤوا حتى الجن، ويخبر سلفاً ـ لزيادة الإثارة والتحدي ـ أنهم لن يستطيعوا مع ذلك الإتيان بمثله.

ونجد التحدي في أوائل السور فهو حين يقول: «ألم» يقول بعدها: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1] أو يقول: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾[2]. وحين يقول: ﴿طسٓۚ﴾ يقول بعدها: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[3] أو يقول: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾[4].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢.

(٢) سورة لقمان: الآية ٢.

(٣) سورة النمل: الآية الأولى.

(٤) سورة القصص: الآية الثانية.

وهكذا في الآيات الأخرى التالية للأحرف المقطعة نجدها تتحدث عن القرآن الكريم وكأنما في هذه إشارة إلى أن القرآن الكريم الذي تحداكم الله سبحانه وتعالى به إنما هو مؤلف من هذه الأحرف التي تقرأون بها، وبها تكتبون وهي الألف واللام والميم، والطاء والسين، . . . . إلخ وهي حروف تعقلونها وتعرفونها وتبنون كلامكم منها، فليست مادة هذا القرآن المعجز ببعيدة عن متناولكم، وليست بشيء لا تعرفونه، فدونكم إياها إن استطعتم الإتيان بمثله.

ولا شك أن في إلقائك لخصمك بقوسك وسهمك متحدياً له أن يفعل مثل ما فعلت إثارة وأي إثارة وتحدياً عظيماً.

ومما يشهد لهذا الرأي ويقويه أن هذه الأحرف قد استهلت بها السور المكية إلا سورتي البقرة وآل عمران، حتى جعلوا ذلك من ضوابط السور المكية، ومعلوم أن التحدي بالقرآن وُجِّه أصلاً للخصوم المعاندين وهم أهل مكة فَصِلَةُ هذه الأحرف بالإعجاز والتحدي هنا ظاهرة[1].

وعلى هذا القول فإن هذه الفواتح أسماء لمسمياتها وهي الحروف المذكورة بمعنى أن (ألف) اسم لهذا الحرف (ا) ولام اسم لهذا الحرف (ل) وميم اسم لهذا الحرف (م) وهكذا، والمراد بذلك ما ذكرناه وهو التحدي والإعجاز.

وقد ذهب إلى هذا القول أئمة وعلماء كبار منهم ابن تيمية رحمه الله تعالى الذي قال عن هذه الأحرف: «وأما الحروف التي ينطق بها مفردة مثل: ألف لام ميم ونحو ذلك فهذه في الحقيقة أسماء الحروف»[2].

---

(١) انظر كتابي خصائص القرآن الكريم ص٢١٢، ٢١٣.

(٢) مجموع فتاوي ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن قاسم، ج١٢، ص٤٤٨.

وقال الرازي: «اعلم أن الألفاظ التي يتهجى بها أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة»[1] وذكر القول العاشر في المراد بالأحرف المقطعة «العاشر: ما قاله المبرد» واختاره جمع المحققين ـ إن الله تعالى إنما ذكرها احتجاجاً على الكفار، وذلك أن الرسول ﷺ لما تحداهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن، أو بعشر سور، أو بسورة واحدة فعجزوا عنه أنزلت هذه الحروف تنبيهاً على أن القرآن ليس إلا من هذه الحروف وأنتم قادرون عليها، وعارفون بقوانين الفصاحة، فكان يجب أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فلما عجزتم عنه دل ذلك على أنه من عند الله لا من البشر»[2].

ونقل الأنباري عن الفراء قوله (طه) بمنزلة (ألم) ابتداء الله عز وجل بها مكتفياً بها من جميع حروف المعجم ليدل العرب على أنه أنزل القرآن على نبيه باللغة التي يعلمونها، والألفاظ التي يعقلونها كي لا تكون لهم على الله حجة»[3].

ونقل الزجاج عن قطرب قوله «إن (ألم) و (ألمص) و (ألمر) و (كهيعص) و (ق) و (يس) و (نون) حروف المعجم ذكرت لتدل على أن هذا القرآن مؤلف من هذه الحروف المقطعة التي هي حروف أ، ب، ت، ث، فجاء بعضها مقطعاً، وجاء تمامها مؤلفاً ليدل القوم الذين نزل عليهم القرآن أنه بحروفهم التي يعقلونها لا ريب فيه»[4].

ونقل أبو الليث السمرقندي عن بعضهم ـ ولم يسمه ـ «أن

---

(١) تفسير الرازي: ج٢ ص٢.

(٢) المرجع السابق ج٢ ص٦.

(٣) الأضداد: محمد بن القاسم الأنباري، ص٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ج١ ص٥٥ ـ ٥٦ وانظر تفسير ابن عطية ج١ ص١٣٩ والقرطبي ج١ ص١٥٥.

المشركين كانوا يقولون: لا نفقة هذا القرآن، لأنهم قالوا: ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ﴾[1] فأراد أن يبين لهم أن القرآن مركب على الحروف التي ركبت عليها ألسنتكم، يعني هو على لغتكم، ما لكم لا تفقهون؟ وإنما أراد بذكر الحروف: تمام الحروف، كما أن الرجل يقول: علمت ولدي: أ، ب، ت، ث، . . . وإنما يريد به جميع الحروف ولم يرد به الحروف الأربعة خاصة»[2].

أما الزمخشري فقد أفاض في بيان هذا المعنى للأحرف المقطعة فقال إنها «كالإيقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن وبغرابة نظمه وكالتحريك النظر في أن هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر إلى أن يستيقنوا إن لم تتساقط مقدرتهم دونه ولم تظهر مَعْجَزَتهم عن أن يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة ـ وهم[3] أمراء الكلام، وزعماء الحوار، وهم الحرّاص على التساجل في اقتضاب الخطب، والمتهالكون على الافتنان في القصيد والرجز، ولم يبلغ من الجزالة، وحسن النظم، المبالغَ التي بزت بلاغة كل ناطق، وشقت غبار كل سابق، ولم يتجاوز الحد الخارج من قوى الفصحاء، ولم يقع وراء مطامح أعين البصراء ـ إلا لأنه ليس بكلام البشر وإنه كلام خالف القوى والقُدَر، وهذا القول من القوة والخلاقة بالقبول بمنزل»[4].

وقال البيضاوي إنها «إيقاظاً لمن تحدى بالقرآن، وتنبيهاً على أن

---

(١) سورة فصلت: الآية ٥.

(٢) تفسير إلي الليث السمرقندي (بحر العلوم) ج ١ ص ٢٥١.

(٣) من قوله (وهم) إلى قوله (أعين البصراء) جملة اعتراضية.

(٤) الكشاف: الزمخشري ج١ ص ١٦.

أصل المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم[1] ثم وصف هذا القول بأنه «أقرب إلى التحقيق وأوفق للطائف التنزيل وأسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الأعلام...»[2] وقال أبو السعود العمادي: «وإليه جنح أهل التحقيق»[3].

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: وقال آخرون: بل إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذُكِرَت فيها بياناً لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها، وقد حكى هذا المذهب الرازي في تفسيره عن المبرد وجمع من المحققين، وحكى القرطبي عن الفراء وقطرب نحو هذا وقرره الزمخشري في كشافه ونصره أتم نصر، وإليه ذهب الشيخ الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية وشيخنا الحافظ المجتهد أبو الحجاج المزي وحكاه لي عن ابن تيمية».

ثم قال: «قلت: ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته وهذا معلوم بالاستقراء وهو الواقع في تسع وعشرين سورة «ثم ذكر أمثلة قال بعدها» وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب إليه هؤلاء لمن أمعن النظر، والله أعلم»[4].

وقال الراغب الأصفهاني «وقال: ـ ألم ـ ذلك الكتاب» تنبيهاً أن هذا الكتاب مركب من هذه الحروف التي هو مادة الكلام»[5] وقال:

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي ج١ ص ٤٢.
(٢) المرجع السابق: ج١ ص٤٥.
(٣) إرشاد العقل السليم: أبو السعود العمادي ج١ ص٢١.
(٤) تفسير ابن كثير: ج١ ص٣٧ ـ ٣٨.
(٥) مقدمة جامع التفاسير: الراغب الأصفهاني ص ١٠٥.